العقل الى السبب وقرا ابن ذكوان برفع الفاء على الحال او الاستيناف
والباقون بسكونه جزما وحفص بسكون اللام مع تخفيف القاف على انه
من لقفه بمعنى تلقفته **انما** اي الذي **صنعوا** اي زوروا وافتعلوا
امره **كيد ساحر** اي كيد سحري لا حقيقة له ولا ثبات وقرا حمزة والكسائي
بكسر السين وسكون الحاء بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا
على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه
والباقون بفتح السين وكسر الحاء والف بينهما فان قيل لم وحد
الساحر ولم يجمع اجيب بان القصد في هذا الكلام معنى الجنسية
لا معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله
ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس **حيث اتى** اي كيف سار او قال ابن
عباس لا يسعد حيث كان وقيل حيث احتال فان قيل انما
يفعل ما لا حقيقة له فان قيل لم نكر اولا وعرف ثانيا اجيب بانه
كانه قال هذا الذي اتوا به قسم من اقسام السحر لا فائدة فيه
ولا شك ان الكلام على هذا الوجه ابلغ ثم انه لما اشتغل بما امره
به من القاء عصاه فكان ما وعده به سبحانه وتعالى من تلقفها
لما صنعوا من غير ان يظهر عليها زيادة في ثخن ولا غيره مع ان
حبالهم وعصيهم كانت شيئا كثيرا فعلم كل من راى ذلك حقيقة
وبطلان ما فعل السحرة فبادر السحرة منهم الى الخضوع لامر الله
ساجدين مبادرين كانه القاهم ملق على وجوههم ولذلك قال
تعالى بعد ان ذكر مكرهم واجتهادهم في معارضة موسى عليه السلام
وحذف ذكر الالقاء وما تسبب عنه من التلقف لان مقصود السورة
الدلالة على تليين القلوب القاسية **فالقي السحرة** اي فالقاهم
ما راوا من امر الله في غاية السرعة وبالاسراع **سجدا** على وجوههم
لله

لله تعالى توبة مما صنعوا واعتبارا بالفرعون بسجودهم وتعظيما لما راوا
وذلك لانهم كانوا في الطبقة العليا من علم السحر فلما راوا فعل موسى عليه
السلام خارجا عن صناعتهم عرفوا انه ليس من السحر البتة ويقال
قال رئيسهم كنا نغلب الناس بالسحر وكانت الالات تبقى علينا
فلو كان هذا سحرا فاين الذي القيناه فاستدلوا بتغير احوال
الاجسام على الصانع القادر وبظهورها على يد موسى على كونه
رسولا صادقا من عند الله جرم تابوا وامنوا واتوا بما هو النهاية
في الخضوع وهو السجود قال الاصبهاني سبحان الله ما اعظم شانهم
القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر
والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين فكان قائلا قال ماذا فعلهم
فما قالوا فقيل **قالوا امنا برب هارون وموسى** ولم يقولوا امنا برب
العالمين لان فرعون ادعى الربوبية في قوله انا ربكم الاعلى والالهية
في قوله ما علمت لكم من اله غيري فلو انهم قالوا ذلك لكان فرعون
يقول انهم امنوا بي لا بغيري ولتقطع هذه التهمة اختاروا هذه
العبارة والدليل على ذلك انهم لم يقتصروا على موسى بل قدموا
هارون لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصروا على موسى
او قدموا ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون على
الاستتباع وقيل قدموه لكبر سنه او لروي الاية فسبحان الله
ما اعظم امرهم كانوا اول النهار سحرة يقرون لفرعون بالربوبية واخر
النهار بررة روي انهم لم يرفعوا رؤوسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا
ثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله تعالى في سجودهم
منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة فلهذا قيل ما قال لهم فرعون
ثم قيل **قال لهم امنتم** اي باللسان **له** اي مصدقين او متبعين لموسى

Copyright © King Saud University